المصدر : الرأي العام
التاريخ : ٣ يونيو ١٩٨٧

فائد الفرقة الرابعة المدرعة :

انقذت فرقتي كلها من سيناء فصدر الامر اليّ بتدميرها احالوني على التقاعد مرتين وبعد ذلك احالوني على المحاكمة

قالوا : لان زوجتي احتجت خفض الحكم من ١٥ سنة الى خمس سنوات

وهذا شاهد آخر من الذين اشتركوا في حرب سنة ١٩٦٧ ، ووجدوا انفسهم يتحملون مسؤولية الهزيمة فيها .
انه ايضا يتكلم للمرة الاولى ، اذا اعتبرنا ان كلامه امام المحكمة العسكرية بقي في نطاق المحكمة .
انه اللواء صدقي الغول قائد الفرقة الرابعة المدرعة .
وكما قلنا في العدد الماضي ، فان من حق الذين كانوا شهود عيان ، بل كانوا اطرافا في الحرب التي ادت الى ابشع هزيمة في تاريخ العرب .. من حق هؤلاء ، متهمين كانوا ام ابرياء ، ان يرووا ما حدث لهم ، ومن حقهم علينا ان نستمع اليهم باحترام ، ليس فقط لان للمتهمين الحق كله في الحصول على محاكمة عادلة ، بل لان التاريخ لا يكتب اعتمادا على جهة واحدة ، ولا سيما اذا كانت هذه الجهة هي السلطة او من يمثل السلطة .
ان قصة الفرقة الرابعة المدرعة هي من اغرب القصص التي لا يمكن ان تحدث في اية حرب من الحروب ، وهي ان دلت على شيء ، فانما تدل على الفوضى الرهيبة التي غرقت فيها القيادة المصرية ، دون سبب واضح ، اثر الهجوم الجوي الاسرائيلي صباح الخامس من حزيران (يونيو) والضربة الاولى الشاملة التي تلقاها سلاح الطيران المصري .
ولكي يدرك القارىء اهمية هذه الفرقة ، وخطورة ما جرى لها ، لابد من اعطائه صورة موجزة عنها .
تعتبر الفرقة الرابعة المدرعة اهم الفرق المقاتلة في الجيش المصري سنة ١٩٦٧ ، فهي تضم ١٥٫٠٠٠ مقاتل ، و١٣٫٠٠٠ وحدة ميكانيكية بين دبابات من طراز ٥٥ - ت وسيارات من مختلف الانواع والاحجام . وكانت دبابات الفرقة مجهزة بحماية دقيقة ضد الغازات والاشعاعات النووية ، وقد تلقت عناصر الفرقة تدريبا صارما استمر طوال عشر سنوات .
ولعل من اوضح الدلائل على الاهتمام

● اسرائيليون عند حائط المبكى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

المصدر : الرأى العـــــام
التاريخ : ٣ يونيـــــو ١٩٨٧

البالغ بهذه الفرقة هو ان اختيار قائدها كان يتم بالاتفاق بين الرئيس جمال عبدالناصر والمشير عبدالحكيم عامر . وهي خلافا لاية فرقة سعكرية في الجيش المصري لا تتبع قيادة الجيش وانما تتبع القائد العام (المشير عامر) مباشرة .

وكان قائد الفرقة اللواء صدقي الغول قد اجتاز دورتي «تكتيك» في انجلترا وفي روسيا ، وتخرج من اركان الحرب ومعهد الضباط العظام في مصر .

في الخامس عشر من شهر آيار (مايو) ١٩٦٧ تلقت الفرقة امرا بالتحرك فورا الى منطقة (بئر تمادا) خلال مدة اقصاها خمسة أيام ، فنفذ اللواء الغول الامر خلال يومين .

وعندما وصلت الفرقة الى «بئر تمادا» حتى مسافة حوالي ١٥٠ كيلو مترا من حدود فلسطين المحتلة ، اعلنت اسرائيل ان وصول هذه الفرقة الى سيناء معناه ان مصر اختارت الحرب . بعد وصول الفرقة الى موقع تمركزها ببضع ساعات كان لا يظهر اي اثر منها فوق الرمال .

والذين كانوا في بئر تمادا في ذلك الحين يقولون وصلت الفرقة مع أخر ضوء من النهار وفي صباح اليوم التالي ، كانت دباباتها كلها مدفونة في الرمل ، وقد بلغت عملية التمويه حدا من الدقة استحالت معه رؤية اية دبابة منها .

اكثر من هذا .. قائد الفرقة ، اللواء صدقي الغول ، استقل في اليوم التالي طائرة عمودية (هليكوبتر) حلق فيها فوق المواقع التي احتلتها ، ليتاكد من عملية التمويه ، فلم يلا حظ سوى اخطاء بسيطة عمد الى اصلاحها فور عودته الى الارض . قائد هذه الفرقة ، مع غيره من قادة وحدات الجيش المصري المرابطة في سيناء ، كانوا صباح الخامس من حزيران ينتظرون وصول طائرة المشير التي كان مقررا وصولها في التاسعة صباحا ، وصلت الطائرات الاسرائيلية قبل ذلك بعشرين دقيقة وراحت تقصف المطار . وفي الوقت ذاته كانت المطارات المصرية في سيناء كلها تتعرض لهجمات مماثلة .. وعرفت وحدات الجيش ان الحرب التي لم تكن متوقعة قد بدأت فعلا .

هنا نترك الكلام للواء صدقي الغول :

«في اليوم الخامس من يونيو (حزيران) لم اتلق اي امر للقيام باية عمليات ، فبقي الموقف العام بالنسبة الي غامضا .

في اليوم التالي حوالي الساعة السابعة مساء دق جرس الهاتف في مقر قيادتي ، ولما رفعت السماعة عرفت أن الفريق صلاح محسن قائد الجيش في جبهة سيناء هو الذي يطلبني. وقد أبلغني أن المشير عبدالحكيم عامر أصدر أوامره بانسحاب الفرقة الرابعة المدرعة من مواقعها في منطقة «بئر تمادا» على أن تقوم باحتلال خط المضائق (ممرات متلا والجدي وغيرهما) لحماية انسحاب القوات المسلحة الى غربي قناة السويس، وذلك حتى الساعة الثانية عشرة من اليوم السابع من يونيو (حزيران) لتنسحب بعدئذ الى غربي القناة.

كنت اعرف ان قوات العدو تسعى الى ضرب الفرقة الرابعة باي شكل ، اذ استغربت ان يصدر الامر بانسحابها في وضح النهار وفي الساعة الثانية عشرة ظهرا، وطلبت الى الفريق صلاح محسن ان يؤجل انسحاب الفرقة الى اخر ضوء من اليوم السابع من يونيو بدلا من الساعة الثانية عشرة، فكان رده بالحرف الواحد .

«لقد جهز سيادة المشير مظلة جوية تتولى في تمام الساعة الثانية عشرة حماية انسحاب الفرقة الى غرب القناة» بناء على هذه الاوامر، اضطررت الى اصدار اوامر تفصيلية على مسؤوليتي الشخصية . وكانت اوامري تتلخص في ان تنسحب فورا المركبات والمعدات غير الضرورية لخوض المعركة، الى غربي القناة مباشرة حتى لا تتعرض لغارات طيران

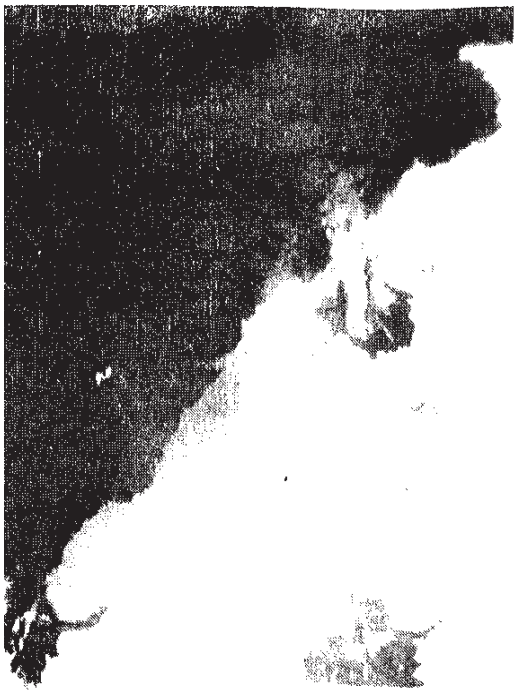

● حرائق في الجو والارض

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

المصدر :الرأى العـــــام
التاريخ : ٣ يونيـــــو ١٩٨٧

منها الى سيناء، تحتاج الى ملء خزانات الدبابات بالوقود اللازم، وهذا يستغرق وقتا طويلا . وانت تعلم معنى تجهيز فرقة بالوقود وغيره .

لكن يبدو ان الفريق محسن كان واقعا تحت ضغط حالة ما ادت الى رفضه المبررات المنطقية التي قدمتها اليه كلها، والح الحاحا عجيبا على عودة الفرقة الى سيناء، حتى لو ادى ذلك الى تدميرها كلها .

وبينما كان النقاش محتدما بيننا، رن جرس الهاتف، ولا حظت ان الفريق محسن يتكلم مع محدثه على الجانب الاخـر من الخط بلهجـة تتسم بالاحترام ولم اعرف حتى الآن ما اذا كان المتحدث يومها هو المشير عامر او الفريق الاول محمد فوزي، بيد ان الذي كاد يفقدني السيطرة على اعصابي، هو الرد الذي تردد اكثر من مرة على لسان الفريق صلاح محسن:

– اؤكد لسيادتك ان الفرقة لسه في مكانها في المضايق وما رجعش منها الا العناصر الخفيفة، وديت ح ترجع تاني .

وهمست للفريق محسن:

– الكلام ده مش صحيح . الفرقة رجعت كلها، ارجوك انك تصحح الموقف .

هنا وضع الفريق يده على سماعة الهاتف، وقال بلهجة الامر:

– انت مالكش دعوة ..

ثم عاد يطمئن محدثه مؤكدا ان الفرقة لا تزال في منطقة المضايق! لماذا كان يسعى الى اخفاء الموقف الحقيقي؟ لست ادري ..

المهم، انه بعد انتهاء الاتصال الهاتفي عاد يصر على ضرورة العودة بالفرقة، او بما تبقى منها فورا . ولما اثرت قضية المحروقات مرة اخرى، اجاب بانه سيوفر لي حاجتي منها خلال ساعة واحدة على الاكثر .

لكن، من الساعة ٣,٣٠ بعد الظهر (يوم ٧ يونيو حزيران) حتى الساعة التاسعة مساء لم تكن اية كمية من الوقود قد جهزت . ولما اكتشف الفريق محسن هذا الواقع غضب وثار، ثم التفت الي قائلا:

– لازم ترجع حالا ..

– دون وقود .؟

– بما تبقى لك منه، اما بقية الوحدات فستلحق بك في اقصر وقت ممكن .

المجلس العسكري او الانتحار

كنت في تلك اللحظة اواجه احد امرين:

الاول: ان ارفض اوامر الفريق محسن وفي هذه الحالة ليس امامي سوى مواجهة المجلس العسكري بتهمة عصيان امر القيادة .

والثاني: ان انفذ الاوامر واعود بفرقتي الى سيناء في عملية انتحارية محققة ..

واخترت الحل الثاني . فالموت الشريف افل هوانا من التخاذل في حالة حرب ايا كانت اسباب هذا التخاذل .

في الساعة ٩,٣٠ من مساء السابع من يونيو، تحركت بباقي عناصر الفرقة الرابعة المدرعة، فاجتزت قناة

● اسرى واذلال في العام ١٩٦٧

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

المصدر : الرأى العـــــام
التاريخ : ٣ يونيـــــو ١٩٨٧

السويس عبرنا مرة اخرى، واتخذت مواقعي عند الكيلو ٣٥ على طريق ممر الجدي دون ان استطيع دفع اي عنصر من عناصر الوقاية امامي، بما في ذلك خطر وقوع قيادة الفرقة في كمين معاد بسبب التحرك ليلا على ارض لم يتيسر استكشافها مسبقا. قبل فجر الثامن من يونيو (حزيران) كنا نحتل مواقعنا في منطقة المضايق.

بعد ذلك ببضع ساعات، وعلى وجه التحديد في الساعة التاسعة تماما، بدأ ظهور العدو في ممر الجدي، ولم يكن امام قيادة الفرقة سوى مجموعة كتيبة مشاة فقط لان اللواء الثاني المدرع لم يكن قد وصل بعد نتيجة النقص في الوقود وحاجة الدبابات الى التزود به. وكان هذا اللواء هو المكلف بحماية هذا المحور طبقا للخطة الاساسية.

وقد انتظرنا وصول اللواء الثاني المدرع على اخر من الجمر. لكنه ما كاد يظهر في المنطقة، حتى قام طيران العدو بقصف مواقعه قصفا عنيفا ومركزا، تسانده المدفعية في حين كنا لا نملك اية مدفعية ميدان او مدفعية مضادة للطائرات، لان المدفعية التي ارسلت الى القاهرة لم تعد خلافا للوعد الذي قطعه قائد الجيش على نفسه.

وكانت النتيجة ما توقعت تماما.. ودمرت الدبابات كلها عدا دبابة واحدة.

بالاضافة الى ذلك، لم اكن املك اي اتصال مع اية قيادة مصرية، سواء منها القيادة العامة او قيادة جيش، فقد كان التشويش الذي قامت به الباخرة «ليبرتي» سببا في الشلل الكامل الذي اصاب وسائل الاتصال. كذلك لم يكن امامي، كقائد فرقة مسؤول عن قواته فقد دبابات لواء كامل في بضع ساعات، وفقد الاتصال بالعسكري، ولا بعد ضابط اتصالي المقدم عثمان رضوان الذي كنت قد ارسلته الى قيادة الجيش للحصول على معلومات.. لم يكن امامي سوى ان اصدر الامر مرة اخرى بالانسحاب تفاديا لوقوع عناصر القيادة كلها في الاسر.

اما الموقف على المحورين الاخرين «الشط والمحور الاوسط» فقد كان غامضا ايضا لان الاتصال بهما يتم عن طريق الجيش باعتبار ان اجهزة الاشارة التي تملكها الفرقة تجعل الاتصال عرضيا امرا مستحيلا.

المشير شنانى.. ثم..

الان.. انسحبت مضطرا الى غربي القناة، واتجهت فورا الى مقر القيادة في الاسماعيلية، واتصلت هاتفيا بالمشير عبدالحكيم عامر وشرحت له الموقف بكامله، ومدى الخسائر التي لحقت بالفرقة بسبب الاوامر الخاطئة، وعدم تامين حمايه جوية، والاهمال في استدعاء عناصر مدفعية الفرقة.

وقد اسمع المشير الي دون ان يعترض على اي اجراء، بل شكرني على الجهد الذي بذلته، وامر بانسحاب العناصر الباقية على المحاور الاخرى، وقد تم الانسحاب فعلا حوالي الساعة العاشرة من مساء اليوم الثامن من يونيو «حزيران».

ما الذي حدث في هذه الاثناء؟.

الحقيقة انه حدثت امور عديدة بالغة الخطورة.

- قائد الجيش الفريق صلاح محسن اصر، دون امر خطي، على عودتي الى منطقة المضايق للاستمرار في حماية انسحاب قوات الجيش. ومع ذلك لم يقم باية محاولة لتامين الاتصال بين الفرقة والجيش.

- لم يتاكد قائد الجيش من صدور الامر بتعديل الانسحاب في اليوم السابع من يونيو علما بان هذا الامر من الاهمية بمكان، وكان عليه في حال حدوثه ايفاد ضابط اتصال لتبليغه.

- لم يقم قائد الجيش بتدعيم الفرقة باية عناصر من عناصر الهندسة او مدفعية الميدان او المدفعية المضادة للطائرات، وهو يعلم ان هذه الوحدات الاساسية قد وجهها ضابط اتصاله الى القاهرة، وقد امر بعودة الفرقة الى المضايق دون ان يتاكد من امكان وصول هذه العناصر الى ميدان المعركة في الوقت المناسب.

- لم يوضح قائد الجيش الموقف على حقيقته للقيادة العليا خاصة ان

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

المصدر : الرأى العـــــام
التاريخ : ٣ يونيـــــو ١٩٨٧

الفرقة لا تزال في منطقة المضايق، وهو لو ذكر الحقيقة لتبدل الموقف اذ كانت الفرقة قد عادت الى غرب القناة كاملة سليمة رغم هجمات طيران العدو الشديدة اثناء الانسحاب، ووجود الفرقة كان يساعدها على القيام بواجبات اخرى، بدلا من ابقاء طريق القاهرة مفتوحا امام القوات الاسرائيلية.

– ادعى قائد الجيش انه اصدر اوامره الى الفرقة بعدم الانسحاب وهو يعلم ان هذا لم يحدث.

ثم بدأت الرواية تكتمل فصولا.

في الحادي عشر من يونيو «حزيران» فوجئت بصدور امر احلت بموجبه على التقاعد.

لم استغرب هذه الاحالة.. انما استغربت ان تجري الامور بالشكل الذي ارادها اولئك الذين ارتكبوا الاخطاء، وليس الذين تجشموا التضحيات، لذلك اعددت تقريرا مفصلا شرحت فيه حقيقة الموقف وتفاصيل ما حدث.. وارسلت هذا التقرير الى الرئيس جمال عبدالناصر عن طريق الوزير الصديق ثروت عكاشة..

في الرابع من شهر يوليو «تموز» ١٩٦٧ فوجئت باعادتي الى الخدمة فهدأت نفسيا لانني كنت متأكدا من ان ذلك تم بناء على تعليمات الرئيس عبدالناصر وبعد اطلاعه على التقرير الذي ارسلته اليه.

لكن بعد ذلك باسبوع واحد.. اي في الثاني عشر من شهر يوليو احلت من جديد على التقاعد.

وبعد مضي اربعة اشهر، اي في التاسع عشر من شهر نوفمبر «تشرين الثاني» استدعتني النيابة العسكرية لمعرفة «بعض الحقائق عن معارك يونيو ١٩٦٧ بصفتي قائدا للفرقة الرابعة المدرعة».

ومضى شهر ونصف الشهر.

في اليوم الاول من سنة ١٩٦٨ استدعيت الى التحقيق مرة اخرى، وبعد سنة وعشرين يوما قبض علي رغم ان سير التحقيق لم يكن يشير الى وجود اية تهمة يمكن ان توجه الي.

مرة اخرى: ما الذي حدث؟

لم اكن في حاجة الى البحث عن حقيقة ما حدث: ان المسؤولين الحقيقيين عن الهزيمة يحاولون ابعاد شبح المسؤولية عنهم متسترين بغيرهم.

● الادلة على ذلك؟

– انها اكثر من ان تحصى.

مثلا: الفريق الاول محمد فوزي رئيس اركان الجيش ارسل الى جريدة «الجمهورية» خطابا يطلب فيه نشر «المانشيت» التالي في الصفحة الاولى وبالامر:

«محاكمة قائد المدرعات في سيناء، التهمة الموجهة اليه عقوبتها الاعدام» وكان ذلك اثناء نظر القضية امام المحكمة العسكرية، وقبل ان يقدم المدعي العام مطالعته! وقد بقي هذا الخطاب محفوظا لدى فاروق عبيد المحرر العسكري في «الجمهورية».

مثل اخر: كتب الاستاذ محمد حسنين هيكل رئيس تحرير الاهرام في العدد الصادر في اليوم الحادي والعشرين من شهر يونيو ١٩٦٨ وتحت عنوان «الحياة داخل كابوس» يقول انني تركت الفرقة الرابعة المدرعة وعدت الى القاهرة، وكانت الفرقة تحارب في سيناء وحدها دون قائدها!

والغريب ان هيكل نفسه نشر في جريدة «الصنداي تلغراف» الانجليزية في الثامن والعشرين من اكتوبر «تشرين الاول» ١٩٧٣ تحت عنوان اسرار حرب سنة ١٩٦٧ في سيناء يقول: انني «جنرال» سيء الحظ، لانني كنت اتلقى في الساعة الواحدة العديد من الاوامر المتضاربة بين الانسحاب والبقاء، والقتال وعدم القتال، وهذا يعني انني لم اكن في القاهرة، وانما كنت في سيناء.

حشد المسؤولون عن الهزيمة ١٦ شاهدا كان المفروض ان يكونوا شهود اثبات، فاذا بهم جميعا يتحولون الى شهود نفي ويشهدون لصالحي ما عدا الفريق صلاح محسن.

وبين الشهود الذين قالوا الحقيقة وشهدوا لصالحي اللواء رياض عبدالشافي رئيس اركان الفرقة حينذاك.

واللواء كمال حسن علي قائد اللواء الثاني المدرع، واللواء عماد ثابت قائد سلاح المدرعات، والعميد صالح امين رئيس عمليات الفرقة، والعميد صلاح الرفاعي قائد مدفعية الفرقة والعقيد مصطفى الدكروري رئيس سلاح الاشارة في الفرقة، والمقدم سمير حلمي رئيس الاستطلاع في الفرقة.

احتجاج الزوجة يلغي عشر سنوات

مع هذا رأت المحكمة ادانتي، بتهمتين:

الاولى: ارتكابي «العار» بترك مواقعي دون اوامر من قائد الجيش.

الثانية: اهمالي اطاعة الاوامر الصادرة من اللواء عماد ثابت «شفهيا» الى العميد كمال حسن علي.

تم اصدرت حكمها بسجني ١٥ سنة، وبطردي من الخدمة العسكرية والخدمة المدنية.

لكن هذا الحكم خفف الى خمس سنوات! لماذا؟

لان زوجتي قد احتجت عليه!!

هل يكفي سبب كهذا لتخفيف حكم صدر عقابا على جناية؟

قبل الاجابة على هذا السؤال، احب ان اقول، ان الكيد والتلفيق كانا واضحين منذ اللحظة الاولى لتوجيه التهمة الي، وقد مضى هذا الكيد الى ابعد الحدود حتى بعد صدور الحكم وتخفيفه.

في نهاية سنة ١٩٦٨ اصدر الفريق

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

المصدر : الرأى العـــــام
التاريخ : ٣ يونيـــــو ١٩٨٧

الاول محمد فوزي ملحقا خاصا عدل بموجبه قانون المعاشات، ثم اصدر امرا بوقف صرف معاشي رغم ان القانون يحرم وقف صرف المعاش، وقد بقي المعاش موقوفا ثمانية اشهر دون اي اهتمام بعائلتي ويمن ينفق عليها خلال تلك الفترة.

رغم تاكيد الشهود جميعا على انني تصرفت في سيناء بشكل سليم، وان الاوامر بأعادة الفرقة الى سيناء هي الاوامر الخطأ، وان ما قيل عن تبديل اوامر الانسحاب، حتى لو صح، لم يصل الى قيادة الفرقة، وان قيادة الجيش فقدت الاتصال مع وحداتها، ولم تحاول علاج ذلك بوساطة ضباط اتصال.. رغم هذا كله اصدرت المحكمة العسكرية حكمها علي بالسجن ١٥ سنة.

وقد صدر امر تشكيل المحكمة عن الفريق الاول محمد فوزي وكانت تضم الفريق محمود ماهر الرمالي، واللواء محمود زكي عبداللطيف، واللواء حجازي، والمقدم سمير يحيى مدعيا عاما».

السجن بدلا عن الوسام

● اغرب ما في القصة التي رويتها، بصرف النظر عما تحس به من مرارة الظلم، هو ان الفرقة الرابعة المدرعة كانت في موقف يؤهلها للقتال، وايا كانت نتائج هذا القتال فهي اجدى بكثير واكرم بكثير مما حدث لها بعد عودتها الى منطقة المضائق، فلماذا صدر اليها الامر بالانسحاب من بئر تمادا دون قتال، ولماذا اقتصرت مهمتها على حماية انسحاب باقي عناصر القوات المصرية في المضائق، ثم لماذا حدد لها اثنتا عشرة ساعة تقريبا للقيام بهذه المهمة؟

– الحقيقة انني لا ادري ولا املك اجابة على هذه الاسئلة، الوضع العام على الجبهة كان غامضا بالنسبة الي بسبب تعطل وسائل الاتصال، لكن الواضح ان امر الانسحاب صدر فور اصابة سلاح الطيران بخسائر جسيمة، ويبدو ان هذه الخسائر هي التي حملت القيادة على الاحساس بان المعركة باتت خاسرة، وان عليها ان تنقذ ما يمكن انقاذه.

● من المسؤول في اعتقادك عما حدث؟..

– المسؤول هو حتما الفريق الاول محمد فوزي، ان الاوامر التي كانت تصدر عنه كانت متضاربة بشكل لا يمكن ان يصدقه عقل، وتبعا لذلك كان قائد الجيش الفريق صلاح محسن يتخبط تخبطا عجيبا، وبالتالي كانت الاجراءات التي يتخذها مرتجلة كلها ولا تستند الى قاعدة عسكرية سليمة.

● الذي فهمته من كلامك هو انك كنت تستحق وساما على انقاذك الفرقة الرابعة المدرعة دون ان تتكبد اية خسارة.

فضحك اللواء صدقي الغول واجاب: بدل الوسام احلت على التقاعد مرتين، ثم دخلت السجن!

اذا كان الفريق محمد صدقي محمود (الشاهد الاول) قائد سلاح الطيران المصري حتى نهاية حرب الايام الستة، واللواء صدقي عوض الغول (الشاهد الثاني) قائد الفرقة الرابعة المدرعة قد حوكما وسجنا بعد الحرب ثم افرج عنهما ليرويا حقيقة ما حدث بين ١٥ ايار (مايو) و ٩ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ من خلال ما يملكان من معلومات، فان الشاهد الثالث لم يحاكم ولم يسجن ولم توجه اليه اية تهمة.. وكان في الوقت ذاته يشغل مركزا مهما جدا خلال حرب الايام الستة، اذ كان يدير غرفة العمليات في القيادة العامة خلال الحرب.. هذا الشاهد هو الفريق انور القاضي.

كان الفريق القاضي رئيسا للاركان العامة في سورية في اواخر ايام الوحدة، وحارب في اليمن، ثم عاد الى القاهرة ليتولى المهمة الصعبة التي عهد بها اليه.

ابرز ما عرف عنه خلال مختلف مراحل حياته، الصدق والتجرد والانصراف الى العمل العسكري البحت بعيدا عن اي تيار من التيارات السياسية.

بعد حرب ١٩٦٧ قرر ان يطوي صفحة الماضي كله، وان يحقق انتقالا تاما من الحياة العسكرية الى الحياة المدنية رغم ما في الانتقال الحاد من صعوبات بالنسبة الى رجل اعتاد ان يكون امرا، فبات عليه ان يكون

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

المصدر : الرأى العـــــام
التاريخ : ٣ يونيـــــو ١٩٨٧

مجاملا.
لكن، عندما التقيت به في مكتبه الخاص في شارع قصر النيل في القاهرة، وجدت ان الفريق انور القاضي لم يتغير كثيرا.. فهو لا يزال ذلك الانسان الهادىء، الدمث، الذي يزن كل كلمة من كلماته، ولا يخوض موضوعا اذا كان واثقا من كل تفصيل من تفصيلاته.
ولما قال لي انه يعتبر حرب الايام الستة صفحة قد طويت، اعترضت على ذلك قائلا: ان الصفحات المهمة من التاريخ لا تطوى بمثل هذه السهولة، وان ثمة معلومات كثيرة بدأت تظهر الان لتلقي بعض الضوء على الجانب الذي كان غامضا من الصورة، وبوصفه كان رئيسا لغرفة العمليات، فانه مؤهل اكثر من غيره لتقييم هذه المعلومات، وتاكيد الصحيح منها.
اجاب الفريق القاضي: احب ان اقول لك مخلصا، انني تسببت كثيرا من التفاصيل التي تساعد على تقييم المعلومات، بالاضافة الى انني لا املك الوثائق اللازمة لذلك، لكنني سأجيب على اي سؤال، اذا ما كنت واثقا من المعلومات التي تصنع هذه الاجابة.
قلت: انني لا اطلب اكثر من ذلك لانني لن ادخل في تفاصيل المعارك التي دارت خلال حرب حزيران: فكل ما اسعى اليه هو ايضاح الظروف العامة التي احاطت بهذه الحرب وادت الى الهزيمة. اما تفاصيل المعارك فهي من شان الخبراء العسكريين وقد تتاح الفرصة فيما بعد لدراستها دراسة حقيقية وموضوعية.

التعبئة كانت سياسية

كان السؤال الاول الذي وجهته الى الفريق انور القاضي يتناول ظروف التعبئة العامة للقوات المسلحة وهل صحيح ان هذه التعبئة تمت على اساس عدم نشوب حرب، ام ان الحرب كانت موضوعة في الحساب؟
واغمض الفريق عينيه وكان يسترجع ذكريات مرت سبع سنوات تقريبا عليها وقال:
● الذي عرفناه يومها هو ان التعبئة كانت بهدف الضغط على العدو الاسرائيلي وكان واضحا ان احدا لم يكن يتوقع الحرب فالمبادرة الى الحرب تقتضي ان يكون لدينا خطط هجومية وخطط دفاعية في حين ان الخطط التي كانت موجودة كانت دفاعية كلها من هنا يمكن القول ان التعبئة وحشد القوات في سيناء والظروف التي رافقتهما كانت تهدف الى استعراض العضلات لا اكثر ولا اقل.
ـ لكن استعراض العضلات لا بد من ان يقترن بحساسية كاملة. اعني لابد من توقع تطورات تؤدي الى اعتداء وبالتالي الى اعداد العدة لمواجهة هذا الاعتداء.
اجاب الفريق القاضي: سنة خلت.
● لعلك تذكر معركة التوافيق في سورية سنة ١٩٦٠ يومها كانت التقارير تؤكد ان اسرائيل تنوي توسيع هجومها واستغلاله سياسيا لضرب الوحدة المصرية السورية. طبعا الجيش الاول (السوري) رد بعنف على الهجوم الاسرائيلي وحقق نجاحا ضخما وضع احتمالات عديدة لقيام اسرائيل بتوسيع نطاق عملياتها بحيث تشمل الجبهة كلها. وهذا ما دفع مصر الى تحريك قواتها الى سيناء بشكل يوحي بانها لن تتردد في خوض المعركة اذا ما اصرت اسرائيل على ان تحول المعارك المحدودة التي نشبت في التوافيق الى حرب شاملة. وقد نجحت الخطة المصرية حينذاك وتراجعت اسرائيل ولعقت جراحها لانها لم تكن مستعدة لخوض الحرب على جبهتين.
● هذه الحادثة بالذات تحملني الان على القاء سؤالين مستقل احدهما عن الاخر. السؤال الاول هو: لو خاضت مصر يومذاك الحرب فعلا، اما كان في وسع الجيش المصري والسوري الحاق الهزيمة باسرائيل!
ـ اجاب: هذا الامر لا ريب فيه.
● اما السؤال الثاني فهو: التعبئة المصرية والجيش العسكري في سيناء سنة ١٩٦٧ تقررا على اثر معلومات تقول ان اسرائيل تحشد قوات ضخمة على حدود سورية فما هي مصادر هذه المعلومات، وما هو نصيبها من الصحة؟
ـ كان الاتحاد السوفياتي مصدر المعلومات في الدرجة الاولى. فقد كانت التقارير الواردة منه الى القاهرة تؤكد كلها ان هناك ١٣ لواء اسرائيليا قد حشدت على حدود سورية وان هذه الالوية قد تقوم باعتداء شامل في اية لحظة.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

المصدر :الرأى العـــــام
التاريخ : ٣ يونيـــــو ١٩٨٧

● قوات اسرائيلية فى سيناء

● طائرات اسرائيلية تهاجم المشاة فى سيناء

الذين كانوا يصنعون صواريخ «القاهر والظافر»
هم الذين ذهبوا الى الصين وصنعوا لها صواريخها

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

المصدر : الرأى العـــــام
التاريخ : ٣ يونيـــو ١٩٨٧

تم اشتركت بلغاريا في تأييد هذه القرارات استنادا الى معلومات سفيرها في تل ابيب.

● الم تكن هناك مصادر اخرى ايدت معلومات روسيا وبلغاريا؟

ـ لا... واذكر ان الفريق محمد فوزي رئيس اركان حرب القوات المسلحة سافر في ذلك الوقت الى دمشق ثم عاد بصورة مختلفة عن الصورة التي وردت في التقارير السوفياتية والبلغارية.. لكن هذه التقارير هي التي اعتمدت.

● أين كنت صباح اليوم الخامس من حزيران؟

ـ كنت في الطائرة مع المشير عبدالحكمي عامر ومع بقية قادة القوات المسلحة، وكنا متوجهين الى سيناء لتفقد القوات هناك.

● اذن ما كان في حسابكم ان اسرائيل ستبدأ هجومها في ذلك اليوم؟

ـ لا اعتقد ان احدا كان يتوقع ذلك، والا لما جازفنا بركوب الطائرة والذهاب الى سيناء.

● لقد تردد انه كانت هناك خطة للقيام بهجوم مصري فجر اليوم السابع والعشرين من شهر ايار (مايو)؛ ثم الغي هذا الهجوم بسبب تدخل السفير السوفياتي في الساعات الاولى من صباح ذلك اليوم؟

ـ الخطة التي كانت مقررة على حد علمي يوم ٢٧ مايو ليست خطة هجوم شامل، وانما هي خطة ضربة جوية.

اي ان يقوم سلاح الطيران المصري بضرب الطائرات الاسرائيلية وهي على الارض في بعض المواقع ثم انتظار نتائج الضربة لمعرفة رد فعل اسرائيل عليها وترتيب الاوضاع العسكرية على اساسه. وهذه الخطة هي التي الغيت في اللحظة الاخيرة.

● قيل أيضا ان رئاسة اركان القوات المسلحة تلقت صباح الخامس من حزيران (يونيو) ثلاثة اشارات تشير الى بدء الهجوم الاسرائيلي. الاشارة الاولى صدرت مع الفجر عن مركز «بيرين» على خط الهدنة وهي تنوه بتحرك اسرائيلي واسع النطاق على مقربة من الخط، وتقول ان اعدادا كبيرة من الدبابات بدأت تتخذ اوضاعا هجومية.

الاشارة الثانية صورت عن مركز «ام بسيس» في الساعة السادسة صباحا، وهي تقول: ان الوحدات المدرعة الاسرائيلية اجتازت خط الهدنة فعلا وتوغلت ١٢ كيلومترا في الاراضي المصرية وهي موشكة على احتلال المركز (اي ام بسيس) الاشارة الثالثة صدرت عن مقر قيادة المرحوم الفريق عبدالمنعم رياض في الاردن، وهي تحذر من قيام طائرات اسرائيلية باعداد كبيرة بالتحليق في اتجاه المواقع المصرية.. فماذا كان مصير هذا الاشارات؟

ـ الاشارات الثلاث لم تصل الى غرفة العمليات، وحتى بعد هبوط طائرة المشير، وعودتنا جميعا الى مراكز اعمالنا، لم نجد اية اشارة مسبقة للتحرك الاسرائيلي.

وقد علمت فيما بعد ان الاشارة الواردة من مقر الفريق عبد المنعم رياض وصلت الى رئاسة اركان حرب القوات المسلحة في منتصف الساعة الواحدة بعد ظهر الخامس من يونيو (حزيران).

اسباب الهزيمة

ما هي في اعتقادك الاسباب الحقيقية للهزيمة؟

ـ الاسباب كثيرة. لكن اهمها في رأيي هو ان الحرب لم تكن موضوعة في الحسابات الفعلية، بالاضافة الى الخلافات التي كانت قائمة داخل القيادة السياسية، والى الانفصال التام الذي كان يلاحظ بين القيادة السياسية والقوات المسلحة.

وضمت الفريق انور القاضي قليلا وكان صورة ما حدث قبل حرب الايام الستة قد قفزت كلها، وبمآسيها جميعا الى ذاكرته، ثم قال بنبرات واضحة وقاطعة:

ـ لان اخر ما فكرنا فيه كان الحرب، جاءت الهزيمة. منذ زمن طويل، كانت ثمة دلائل عديدة على ان الحرب مع اسرائيل مستبعدة تماما. في شهر فبراير (شباط) ١٩٦٧ عقد مؤتمر في القيادة العامة للقوات المسلحة لدراسة وسائل تخفيض الميزانية الحربية. كانت هنالك اعتراضات عديدة على تخفيض الميزانية لكن الازمة المالية التي كانت البلاد تمر بها جعلت الاعتراضات عديمة الجدوى. حرب اليمن استنزفت كثيرا. والديون تراكمت على مصر بشكل لم

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

المصدر : الرأى العـــــام
التاريخ : ٣ يونيـــــو ١٩٨٧

يسبق له مثيل فكان لابد من مرحلة تقشف. وقد اصابت مرحلة التقشف القوات المسلحة بشكل اثر على قدراتها الى حد كبير، مثلا: اوقف بناء المطارات الجديدة التي كان سلاح الجو في امس الحاجة اليها. واوقف تجهيز سيناء بالتحصينات الضرورية. وتاجل انشاء التشكيلات العسكرية الجديدة. واوقف تقريبا استيراد الاسلحة المتقدمة. وخفضت نفقات التدريب، حتي ساعات تدريب الطيارين شملها النقص، كما خفضت المناورات العسكرية اقتصادا في اثمان المحروقات. في شهر ابريل (نيسان) دار النقاش من جديد حول عمليات التقشف، وقال قادة الاسلحة بصراحة ان تخفيض الميزانية بالشكل الذي تم يؤثر على الاوضاع القتالية للقوات المسلحة، فكان الجواب: «وعايزنا نعمل ايه؟.. مفيش فلوس». في تلك الايام كان الخلاف بين الرئيس عبدالناصر والمشير عبدالحكيم عامر قد بدأ يتخذ ابعادا جديدة. لكن المشير رضخ اخيرا لارادة الرئيس وقال له: مادام انت عاوز كده.. ماليش اعتراض».

الفارق بين ١٩٦٧ و١٩٧٣

واضاف الفريق القاضي:
يجب ان ندرك ان الهزيمة لم تكن عسكرية بقدر ما هي سياسية. ان الذين حاربوا سنة ١٩٦٧ وهزموا هم انفسهم تقريبا الذين حاربوا سنة ١٩٧٣ وانتصروا. في سنة ١٩٦٧ كانت الاوضاع العامة سيئة جدا. حرب اليمن تستنزف الطاقة الحربية. علاقات مصر مع مختلف دول العالم سيئة. الجو العربي مشحون بالخلافات والنزاعات. كانت مصر في شبه عزلة عن العالم. في سنة ١٩٧٣ كانت الاوضاع مختلفة تماما. كانت القوات المسلحة قد حققت تدريبا ممتازا على نطاق واسع. كانت المنشآت العسكرية قد انتشرت في كل مكان. كانت الاسلحة المتقدمة في متناول المقاتلين سواء من حيث الكمية او من حيث النوع. اعني انه مع توافر هذه الاسلحة، اتيح للمقاتلين ان يتدربوا عليها وان يتعرفوا على دقائقها كلها. بالاضافة الى ذلك، كان الرئيس انور السادات قد اعد ميدان المعركة اعدادا سليما في المجال الداخلي وفي المجال العالمي وفي المجال العربي. في المجال الداخلي تحققت الوحدة الوطنية وعبئت قوى الشعب وطاقاته. في المجال العالمي سبق النصر الدبلوماسي النصر العسكري واصبحت الدول اكثر تفهما لطبيعة النزاع ولحق العرب في اراضيهم المحتلة. في المجال العربي استبعدت الخلافات والنزاعات الجانبية وامكن ايجاد وحدة قومية ظهرت اثارها الفعلية مع الايام الاولى لحرب رمضان. هذه كلها عناصر مهمة واساسية لكسب اية معركة. عدا ان الانفصال الذي كان قائما بين القيادة السياسية والقيادة العسكرية قد ازيل تماما، وحل محله التحام حقيقي. في الماضي كان رأي القيادات العسكرية مهملا تماما. لم يكن احد يسال هذه القيادات رأيها. عندما اعلنت التعبئة العامة، كان الاعلان سياسيا وليس عسكريا. الاجراءات العسكرية جاءت فيما بعد. وحتي لما اغلق خليج العقبة وطلب من قوات الطوارىء الدولية ان تنسحب لم يحاول احد استشارة قيادات القوات المسلحة قبل اتخاذ هذه الخطوة.

مرة اخرى صمت الفريق انور القاضي، ربما ليعيد تجميع ذكرياته، فقلت له:

● ماذا تقصد بالانفصال بين القيادة السياسية والقيادة العسكرية؟

– بصراحة.. اولا وزير الحربية (شمس بدران) لم يكن يمثل القوات المسلحة باي شكل من الاشكال. ثانيا رئيس اركان حرب الجيش كذلك كان بعيدا عن القوات المسلحة.

وكان الفريق القاضي على حق فيما قال. فشمس بدران انتقل من ضابط برتبة عقيد الى وزير للحربية، وحتي رتبة عقيد لم يحصل عليها بصورة نظامية. فهو لم يدخل اية دورة في الجيش بعد توليه رئاسة مكتب، القائد العام (المشير عامر) وكان يومها برتبة رائد.

صحيح ان شمس بدران يتمتع بشخصية قوية وبجرأة دفعت به الى اخذ سلطات ليست له، اعتمادا على

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

المصدر : الرأى العـــــام
التاريخ : ٣ يونيـــــو ١٩٨٧

انه من الضباط الاحرار ويتمتع بثقة الرئيس عبدالناصر والمشير عامر معا.. لكن الصحيح ايضا ان تعامله مع كبار ضباط الجيش كان يتسم بالتعالي ان لم نقل انه خال من كل لباقة.

والمشكلة في هذا الموضوع بالذات ان بعض الضباط حاول التقرب من شمس بدران ومنهم من تناسى في سبيل ذلك، ان رئيس مكتب المشير اقل رتبة منه وبالتالي له عليه (اي على شمس بدران) حق الاحترام، وان هذه الناحية مهمة جدا في الحياة العسكرية.

وثمة حادثة تقرر بجلاء الى اي مدى كان شمس بدران يستهتر ببعض القيادات.

عندما تقرر اختيار الفريق الاول محمد فوزي رئيسا لاركان حرب القوات المسلحة اتصل شمس بدران به هاتفيا وبادره بالقول:

- عاوزينك يا فوزي -وليش يا سيادة الفريق- ناخد محل القصير ده (وكان يعني بالقصير الفريق علي علي عامر).

فوجيء الفريق فوزي بهذا الاختيار فلم يجد مايقول سوى:

- دي مفاجأة يا فندم.. إيف شيكر يا فندم. ح فوت بنفسي على مكتب سيادتك لاداء واجب الشكر.

فما كان من شمس بدران الا ان قال بلهجة قاطعة:

- مفيش لزوم!

ثم انهى المكالمة واقفل سماعة الهاتف..

لكن الفريق فوزي ما لبث ان ذهب الى مكتب شمس بدران، وادى له التحية وقدم له الشكر.

كان ذلك في سنة ١٩٦٤ وكان شمس بدران لا يزال برتبة مقدم!

على اي حال كان تعيين محمد فوزي في رئاسة اركان حرب القوات المسلحة سببا اخر من اسباب الخلاف بين الرئيس عبدالناصر والمشير عامر. فقد كان المشير يرى ان ولاء الفريق فوزي لا يؤهله لتولي منصب اداري ضخم يملك سلطة واسعة على القوات المسلحة.

وقد رأيت ان اسال الفريق انور القاضي رأيه في هذه النقطة بالذات، فاجاب الرجل دون تردد:

- كان واضحا منذ اليوم الاول ان الرجل متعب، وان «الطينة» التي جبل منها ليست هي التي تستطيع ان تقف الوقفة المطلوبة في تلك الايام (اي في حرب حزيران).

● هل صحيح ان حالة الاستعداد خفضت في اليوم الثاني من شهر يونيو (حزيران)؟

- حالة الاستعداد لم تخفض، انما بعد دراسة الموقف في المؤتمر الذي عقد في ذلك اليوم رؤي ان التاكيدات التي تلقتها مصر تنفي امكان نشوب حرب.

● يومها كانت اسرائيل قد ألفت حكومة لها طابع عسكري. وكان ذلك كافيا لمعرفة نواياها الحقيقية.

- هذه النقطة كانت ايضا موضوع نقاش طويل، لكن يبدو ان الظروف الدولية كانت تضغط اكثر من اي اعتبار اخر، لذا كان القرار السياسي بان تتلقى مصر الضربةالاولى فيما اذا قررت اسرائيل الحرب.

قلت للفريق القاضي:

● لقد كنت في مركز يؤهلك لمعرفة كثير من القضايا المهمة.. من هذه القضايا على سبيل المثال قضية الصواريخ القاهر والظافر.. ما هي حقيقة هذه الصواريخ، ولماذا لم تستخدم في حرب يونيو (حزيران)؟

هنا صمت الفريق فترة اطول من المعتاد، وعبث بالاوراق الموضوعة امامه، ثم طواها، وفكر برهة قبل ان يتكلم وهو يبتسم:

- يكفي ان اقول لك ان الذين كانوا يصنعون هذه الصواريخ هم انفسهم الذين ذهبوا بعد ذلك الى الصين (الشعبية) وصنعوا لها صواريخها النووية!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية